يا ابا عبيدة واهوى ليقبل رجل أبي عبيدة فتراجع ابو عبيدة وقال مه يا امير
المؤمنين فعندها تعانقا وسالا بتحيات وبكى انه تلقوه قبل ذلك ببرذون
وثياب بيض وكلموه ان يركب البرذون ويطرح فروته ويلبس الثياب
فأبى فألحوا عليه فركب البرذون بفروته وثيابه فلما رأى البرذون يرتاح
به ويتمايل نزل عنه وركب ناقته وقال لهم لقد غرني هذا حتى خفت ان
اتكبر وانكر نفسي فعليكم يا معشر المسلمين بالقصد فانما اعزكم الله به
وروى طارق ابن شرحبيل قال لما قدم عمر الشام عرضت له مرة مخاضة
في نهر فنزل عن بعيره ونزع خفيه فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه
بعيره فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند اهل
الارض فقال له عمر لو غيرك يقولها يا ابا عبيدة لجعلته نكالا للعالمين
انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله تبارك
وتعالى بالاسلام فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله تعالى وبردى
ان عسكر المسلمين ظهر واعلا ارض فيها كروم عنب فجعلوا يأكلون منه
فأقبل رجل من النصارى له ذمة فجاء ذلك الذمي الى عمر واخبره بذلك
فعندها ركب عمر فرسا عربيا ثم من العجلة وسار لمحل الكرم وتحققه عن
السبب في ذلك فوجد من اكل من ذلك الكرم انما اكل لمخمصة شديدة
وفاقة فاعطى الذمي ثمنه كما قال واباحه للمسلمين

الفصل الخامس في مجيء عمر اليه وعقده الصلح لاهل بيت المقدس

ولما قدم عمر رضي الله عنه بيت المقدس نزل على الجبل الشرقي وهو الطور
وجاءه رسول بطريقها بالترحيب وقال انا سنعطي بحضورك مالم نكن نعطه
لأحد دونك وسأله ان يقبل منهم الصلح والجزية وان يعطيه الامان على دمائهم
واموالهم وكنائسهم فقبل عمر منه ذلك وسأله الامان لصاحبه ليتولى مصالحة

وكاتبته فأعطاه فعندها خرج اليه بطريقها حقريوس وكان قد أخبر
النصارى من قبل مجيء عسكر المسلمين الى بلاد الشام بأن الله يفتح
البيت المقدس على يد عمر بن الخطاب من غير قتال فلما تم كتاب
الصلح طلب عمر من البطريق حقريوس أن يدله على مسجد داود
عليه السلام فقال نعم فسار عمر متقلدا بسيفه في أربعة آلاف
من الصحابة متقلدين سيوفهم حتى دخلوا المسجد الأقصى ووجدوا
على الصخرة شيأ كثيرا من زبوث الدواب والقمامة ونحو ذلك
تلقيه الروم غيظا لبني اسرائيل وسأل عمر كعبا وشاوره في مكان
بناء المسجد فأشار كعب ببنائه شمال الصخرة ليكون متوجها الى
القبلتين فقال عمر لقد ضاهيت اليهودية وامر ببنائه جنوب الصخرة
وجعل يرفع الزبوث عن الصخرة بعبائته ويساعده المسلمون في
ذلك ثم ارتحل أمير المؤمنين الى فلسطين وتم هذا الفتح سنة خمس
عشرة هجرية وقال عمر لأبي عبيدة لم يبق أمير من أمراء الأجناد الا
استزارني الا أنت يا أبا عبيدة فقال أبو عبيدة اني أخاف أن
تصيب عينيك اذا دخلت بيتي فلما أتاه امير المؤمنين الى داره
فاذا هو لم يلق داخله الا البدرة واذا هذا فراشه وسرجه
ووساوته واذا اكياس معبأة في كوة بيته فجاء بها فوضعها على
الارض بين يديه مع ملح جريش وكوز خزف فيه ماء فلما نظر عمر
الى ذلك بكى ثم قال له أنت أخي والتقوه وقال ما من أحد من
الأصحاب الا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك يا ابا عبيدة
ثم ان عمر قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه بما هو أهله وصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل الاسلام ان الله قد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)